دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	كتاب التوحيد : لابن منده
المصدر:	التوحيد - جماعة أنصار السنة المحمدية - مصر
مؤلف:	هيئة التحرير(معد)
المجلد/العدد:	س 32, ع 1
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2003
الشهر:	محرم / إبريل
الصفحات:	60 - 62
رقم MD:	181722
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	توحيد الألوهية، توحيد الربوبية، ابن منده ، محمد بن إسحاق بن محمد ، ت. 395 هـ.، كتاب التوحيد
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/181722

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

كتاب التوحيد «لابن منده»

المؤلف: الإمام الحافظ محدث الإسلام:

أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن منده.

مولده: ولد عام ٣١١هـ بأصبهان، نشأ في بيت علم ورواية، ولقى عناية خاصة من أبيه وبث في روحه التقوى وحب السنة وكان كثير الرحلة في طلب الحديث حتى بلغ عدد شيوخه ألف وسبعمائة شيخ، أكثر عن أبيه وعم أبيه وابن الأعرابي والأصم وأخذ عنه شيوخه وأقرانه؛ منهم: محمد بن حيان الملقب بأبي الشيخ وهو أحد شيوخه، وأبو عبد الله الحاكم وهو من أقرانه.

قال عنه أبو الشيخ: كان جبلا من الجبال وقال عنه أبو إسماعيل الأنصاري: سيد أهل زمانه.

وفاته: توفى في عام ٣٩٥هـ

موضوع الكتاب: بيان عقيدة السلف في مسائل توحيد الله وأسمائه وصفاته.

قيمة الكتاب: اشتمل الكتاب على أقسام التوحيد التي ورد ذكرها في كتاب الله تعالى: توحيد الربوبية - توحيد الألوهية - توحيد الأسماء والصفات. وهذا التقسيم الذي تضمنه الكتاب فيه رد على من أنكر هذا التقسيم على علماء أهل السنة. وهو أحد الكتب المسندة التي يعتمد عليها علماء الحديث.

منهج المؤلف: قسم المؤلف الكتاب إلى أجزاء وفصول عرض فيها مسائل التوحيد الثلاثة مستدلا بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين.

يقع الكتاب في ثلاث أجزاء بتحقيق د. علي بن محمد بن باحر الفقيهي.

أهم مسائل الكتاب:

بدأ المؤلف كتابه بذكر أول أقسام التوحيد توحيد الربوبية.

وبدأ بقوله: «ذكر ما وصف الله عز وجل به نفسه ودل على وحدانيته عز وجل وأنه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد».

وذكر تحت هذا العنوان أحاديث وآثار منها حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «قال الله عز وجل: كذبني عبدي ولم يكن له أن يكذبني، وشتمني عبدي ولم يكن له ذلك. أما تكذيبه إياي فيقول: لن يعيدني كما بدأني وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدا وأنا الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوًا أحد».

وفى فصل آخر تحت عنوان «ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله تعالى وأنه منزل الماء من المزن وخالق الحب والنوى ومنبت النبات وألوان الأشجار التي تحمل ألوان الثمار مختلفة الأطعمة والألوان من أزواج شتى من كل زوج بهيج» - قال:

قال الله عز وجل مخبرًا عن لطيف قدرته وحسن صنعته في خلقه: ﴿أخرج منها ماءها ومرعاها﴾.

وقال تعالى: ﴿وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجًا من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولى النهى﴾.

ثم مجد نفسه عند قصور علم عباده فقال: ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾.

ومن الآثار وأقاويل أهل التأويل قال: عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال في قوله عز وجل: ﴿صنوان وغير صنوان﴾ الآية قال الصنوان: النخلة تحتها النخلات وغير الصنوان

النخل المتفرق.

ثم ذكر فصلا آخر بعنوان «ذكر آية تدل على وحدانية الله عز وجل من انتقال الخلق من حال إلى حال» واستدل على هذا العنوان بآيات وآثار منها:

وقوله تعالى: ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئًا مذكورًا إنا خلقنا الإنسان من نطفة﴾.

وقال تعالى: ﴿أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾.

ومن الآثار ذكر حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ. وهو الصادق المصدوق: «إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله عز وجل إليه ملكا بأربع كلمات، فيقول: اكتب أجله ورزقه وشقي أو سعيد....» الحديث.

وفي توحيد الأسماء قال: «ذكر معرفة أسماء الله الحسنى التي تسمى بها وأظهرها لعباده للمعرفة والدعاء والذكر» قال: قال الله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ وقال تعالى: ﴿هل تعلم له سميا﴾ قال ابن عباس معناه هل تعلم أحدٌ يقال له الله غيره. وقال النبي ﷺ: «لله تسعة وتسعون اسما مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة».

ثم أتبعه فصل بعنوان: «ذكر معرفة اسم الله الأكبر الذي تسمى به وشرفه على الأذكار كلها» ثم أورد تحته قوله تعالى: ﴿ولذكر الله أكبر﴾ وقوله تعالى: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ وغيرها من الآيات ومن هنا دخل إلى توحيد الألوهية حيث قال: فاسم (الله) معرفة ذاته، منع الله عز وجل خلقه أن يتسمى به أحد من خلقه، أو يدعى باسمه إله من دونه، جعله أول الإيمان وعمود الإسلام وكلمة الحق والإخلاص ومخالفة الأضداد والاشراك فيه يحتجز القاتل من القتل وبه تفتح الفرائض وتنعقد الأيمان ويستعاذ من الشيطان، وباسمه تفتح وتختم الأشياء تبارك اسمه ولا إله غيره.

ثم بدأ يعدد الفصول في هذا النوع من أقسام التوحيد توحيد الإلهية مستدلا تحت كل عنوان بالآيات والآثار الواردة ومنها: قول النبي ﷺ: «من كان حالفا فليحلف بالله عز وجل، ومن حلف بغير الله فقد أشرك».

وأورد تحت هذا العنوان حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفًا فليحلف بالله عز وجل أو ليسكت».

وفي فصل آخر قال: «ذكر اسم الله عز وجل على الذبائح وعند الأكل والشرب والوضوء» وقال ابن عباس المسلم يكفيه اسمه فإذا نسي عند الذبح فليسم الله إذا أكل.

وذكر حديث جندب بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «في الأضحى من لم يذبح فليذبح على اسم الله عز وجل».

وذكر حديث عائشة رضي الله عنها: أن ناسا من الأعراب كانوا يأتون رسول الله ﷺ بلحوم فقالوا يا رسول الله: إن ناسا من الأعراب كانوا يأتوننا بلحم ولا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا، فقال رسول الله ﷺ: «اذكروا اسم الله وكلوا».

ثم عاد المؤلف إلى ذكر فصول في أسماء الله عز وجل حيث قال: «من أسماء الله عز وجل: الرحمن الرحيم» ثم قال: قال أهل التأويل: هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر فقوله «الرحمن» يجمع كل معاني الرحمة من الرأفة والشفقة والحنان واللطف والعطف قال عبد الله بن عباس: قوله عز وجل ﴿هل تعلم له سميا﴾ قال ليس أحد يسمي الرحمن غيره وقال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسمًا من اسمي وهذا الخبر يدل على أن أفعال الله عز وجل مشتقة من أسمائه

بخلاف المخلوق مثل الرازق والخالق والباعث والوهاب ونحوها. تُقدّم أسماؤه على أفعاله بمعنى أنه يخلق ويرزق ويبعث ويهب ويحيي ويميت وأسماء المخلوقين مشتقة من أفعالهم».

وهكذا استمر المؤلف في ذكر أسماء الله يذكر الاسم والدليل عليه من الكتاب والسنة ثم بدأ في الصفات فقال: «ذكر معرفة صفات الله عز وجل الذي وصف بها نفسه وأنزل بها كتابه وأخبر بها الرسول ﷺ على سبيل الوصف لربه عز وجل مبينًا ذلك لأمته» ثم قال تحت هذا العنوان: إن الأخبار في صفات الله عز وجل جاءت متواترة عن النبي ﷺ موافقة لكتاب الله عز وجل نقلها الخلف عن السلف قرنًا بعد قرن من لدن الصحابة إلى عصرنا هذا على سبيل إثبات الصفات لله عز وجل والمعرفة والإيمان به والتسليم لما أخبر به في تنزيله وبينه الرسول ﷺ مع اجتناب التأويل والجحود وترك التمثيل والتكييف... ثم بدأ يعدد الفصول في هذا النوع من التوحيد توحيد الصفات مستدلا تحت كل عنوان بالآيات والآثار الواردة فيه منها: «ذكر معرفة صفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه وأنزل بها الكتاب ونطق بها الرسول ﷺ مباينة للأضداد والأنداد والأوثان والآلهة التي تعبد من دونه: ثم قال تحت هذا الفصل قال الله عز وجل: ﴿إن الذي تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم﴾ وقال تعالى: ﴿يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا﴾ وقال تعالى: ﴿فسألوهم إن كانوا ينطقون﴾ وقال في قصة موسى عليه السلام ﴿واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدًا له خوار﴾ ففي هذه الآيات دليل على أن الله عز وجل بخلاف الأصنام التي عبدت من دونه ثم وصف نفسه بالسمع والبصر واليدين وأنه خلق بهما آدم عليه السلام وأنه يسمع ويجيب وأنه ينصر ويخذل ويضل ويهدي وأنه بخلاف ما ذمّه، قال الله عز وجل: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ وقال عز وجل: ﴿قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد﴾ وقال تعالى: ﴿كل شيء هالك إلا وجه﴾ فأفاد الله عز وجل: بكلام صفته أنه أكبر الأشياء وليس شيء مثله.

ثم ذكر صفة الاستواء على العرش، وخلق العرش وأن العرش فوق السموات وأن الله تعالى فوق الخلق بائنًا عنهم مؤكدا بذلك صفة الفوقية وأن جبريل ينزل بالوحي من عند الله تعالى، ردًا بذلك على الجهمية وغيرهم القائلين أن الله في كل مكان تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا.

ثم استمر المؤلف في ذكر فصول في الصفات كصفة الحب والرضا والسمع والبصر والكلام والرؤية والوجه وغيرها من الصفات مستدلا عليها بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة.

وختم كتابه بصفة النزول في قوله «ذكر نزول الرب عز وجل يوم القيامة لفصل القضاء» وأتى على ذلك بالأدلة من الكتاب والسنة.

قلت: من تصفح الكتاب وجد أن المؤلف رحمه الله كثير الاستدلال في توحيد الله وأسمائه وصفاته بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وهذه هي طريقة السلف في إثبات معرفة الله عز وجل، بخلاف طريقة المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة والماتردية فنراهم يثبتون معرفة الله بالأقيسة العقلية والبراهين المنطقية وإن أثبتوا إلهًا أثبتوا إلهًا مجردًا ليس له أسماء ولا صفات ومنهم من يثبت الأسماء وبعض الصفات، وهذا تخبط واضح وبعد عن حقيقة الإسلام الذي هو الاستسلام والقبول والإذعان لما جاء عن الله عز وجل وبما جاء به رسول الله ﷺ من العلم والإيمان فإنه لا طريق أوصل إلى معرفة الله إلا هذا الطريق طريق الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وسلم.